

القبيلة التي كانت تعد ٨٦٠ خيمة وتوطن في اخصب بقاع البلاد في منطقة عجلون ، تعرضت لمحنة كاملة نزلت باقتصادها . اذ انها - وهي قبيلة نصف مترحلة - تملك ٣٧٢٠٠٠ دونما من الاراضي الصالحة للزراعة . لكنها ظلت حتى منتصف الثلاثينات تعتمد على رعي مواشها اساسا . لقد تعرضت قبيلة بني حسن المسمى كارثة قضت على معظم ثروتها من الماشية . ففي عام ١٩٢١ كانت تملك ١٢٨٠٠٠ رأس من الماشية ، ولم يعد لديها عام ١٩٣٤ سوى ٢٧٠٠٠ رأس اثر بضع سنوات من الجفاف (٢٢) .

كما تعرضت القبائل الكبيرة لكوارث مشابهة ، مثل بني صخر والحويطات ، والتي تملك هي ايضا مساحات كبيرة من الاراضي الزراعية . فبني صخر كانت تملك ٤٢٦٠٠٠ دونم تقع عليها ما يوازي ٢٤ قرية ، ومع ذلك فان القمة القبلية فقط كانت معنية باستثمار هذه الاراضي بالاعتماد على الفلاحين والمرايعين ، في حين ظلت بقية القبيلة تمارس رعي المواشي (٢٣) .

اما الحويطات التي تملك سهل الشراة وتسيطر على منطقة واسعة بين معان والعقبة . فقد ظلت حتى منتصف العشرينات ، تمارس الرعي ، ولم تعد الى زراعة الارض الا جزئيا بعد ذلك ، وكليا بعد كارثة اصاب ثروتها من المواشي في منتصف الثلاثينات (٢٤) .

لم تقدم السلطات الكولونيالية لهذه القبائل لا المساعدة المالية والفنية ولا التسهيلات التي من شأنها تأمين استثمار الاراضي من قبل افراد هذه القبائل . فقط بعد مجاعة عام ١٩٣٥ قدمت السلطات الكولونيالية مساعدة مالية ، كانت حصة بني صخر منها ٢٥٠ جنيها والحويطات ٩٠٠ جنيه . وقد تبين ان هذه «المساعدات المالية» ليست اكثر من رشاري قدمت الى زعماء هاتين القبيلتين (٢٥) .

لقد اقر الميجور غلوب في مقالة له ، بان مرور سنوات سيئة كسنتي ٣٢ و ١٩٣٣ قد ادت الى موت الالف رؤوس الاغنام ، اذ بعد زيادة متواترة لمدة ٨ - ١٠ سنوات سابقة ، كان يكفي سنة ، او سنتان من الجفاف حتى يقضي على ثمار السنوات السابقة وحتى تنقص رؤوس الماشية بمقدار يتراوح بين النصف والثلاثين . ان غلوب في مقالته ، التي جاءت بمثابة دفاع عن سياسة الكولونيالية البريطانية في الاردن ، لم يجد ما يقدمه لدحض الاتهامات الموجهة الى الادارة الكولونيالية . ولم يجد ما يقدمه من منجزات في خدمة الاقتصاد المحلي سوى الحديث عن « اقسرار الامن والقانون في البلاد » ، اما موت الماشية وتقويض الاقتصاد البدوي فهذا عائد

(٢٢) راجع ابشتاين ، المصدر المذكور انفا .

(٢٣) ابشتاين ، المصدر نفسه .

(٢٤) المصدر نفسه .

(٢٥) المصدر السابق . راجع ايضا مقالة جلوب المذكورة انفا .